

مِلَّةُ النَّبِيِّ الْمَصْطَفِيِّ ﷺ وَاللَّهِ سَاعِدِي

فلما انجَلتْ عذراءٌ أهديتها إلى
لعيٍّ بها أرجو رضاهُ ونَظْرَةَ
فقد أثقلتْ قلبي الذنوبُ وليس لي
وجاوزتْ نصفَ القرنِ لم أجنِ صالحًا
ولم أتَعْظُ بالشيبِ والشيبُ واعِظٌ
فأعلنتُ إفلاسي مُنيحًا ببابه
واني على ضعفي وقلةِ حيلتي
أؤمِّلُ من علياهُ نظرةَ مُشْفِقٍ
فإني بخيرِ الخلقِ هِمتُ صبابَةً
ولي كيدٌ كادتْ تذوبُ من الجوى
وعينٌ من الأشواقِ باتتْ سَخِينَةً
وجفنٌ على طولِ السُّهادِ مُقَرَّحٌ
نَشَأَتْ مُحِبًّا مُدَنِّقًا مُتَوَلِّئًا
غرامي به في أضلعي مُتَمَكِّنٌ
وُلِدْتُ وَحُبُّ الْمُصْطَفِيِّ فِي حُشاشِتي
وما زالَ ينمو بالرِّضاعةِ حُبُّهُ
فأسقى فؤادي من حُمِيَّاهُ كَوْتَرًا
قضيتُ حياتي في الغرامِ وليس لي
وسَخَرْتُ أَقلامي وفكري لمدحِهِ
وهيَّجْتُ أشواقَ القلوبِ لِحُبِّهِ
وجُلْتُ ببلادِ اللهِ عنه مُحَدِّثًا
أتيتُ إليه خاملِ الدُّكْرِ خافِتًا

رسولِ الهدى خيرِ الورى مُتَسَتِّرًا
وعطفًا على قلبٍ بدا مُتَحَسِّرًا
سواهُ بعفوِ اللهِ يأتي مُبَشِّرًا
ولا رَجَحْتُ نفسي من الخيرِ مَتَجِرًا
أمينٌ إذا ما حلَّ يأتيك مُنذِرًا
رحالي ، وحالي عن سُجوني أَخْبِرًا
وَأَنْ صِرْتُ من كُلِّ الفضائلِ مُقْفِرًا
تُبَيِّضُ وجهًا بالذنوبِ تَعَبِّرًا
ولم أَحْتَرِثُ غيرَ المَحَبَّةِ بَيَدِرا
وقلبٌ بِحُبِّ المصطفى قد تَقَطَّرًا
ودَمَعٌ سَخِيٌّ سَقَى في الحَدِّ أَنهْرًا
وجِسْمٌ نَحِيلٌ كادَ يَفْنَى تَصَوْرًا
به كِفًا بل مُعْرَمًا مُتَحَيِّرًا
وحَيِّي سَرًّا لا يباعُ وَيُشْتَرَى
يارِثِ أَتاني قبلَ أنْ أنفَكِرًا
إلى أنْ عَدَا رَوْضًا بمعناه مُزْهِرًا
وحَلَّاهُ مِن بعدِ المَرارةِ سُكْرًا
سوى حُبِّهِ في ظِلِّ قلبٍ تَقَطَّرًا
وصُغْتُ له شِعْرًا ونَثْرًا مُزْهِرًا
وحاربتُ من عاداهِ جَهْرًا أو افتَرَى
بأنفاسِهِ للحاضرينِ مُعْطَرًا
وفي حُبِّهِ قد صِرْتُ في الأَرْضِ مُشْهَرًا

وَنَلْتُ بِهِ عِزًّا وَصِرْتُ مُعَرَّفًا
 أَتَيْتُ إِلَيْهِ خَاوِيًا وَبِحُبِّهِ
 أَتَيْتُ إِلَيْهِ جَاهِلًا وَبِحُبِّهِ
 وَكُنْتُ عَيْيًّا لَا أُرِيْعُ مَقَالَةً
 وَأَكْرَمَنِي الْمَوْلَى بِكُلِّ فَصَاحَةٍ
 وَجِئْتُ ذَلِيلًا غَيْرَ أَنِي بِحُبِّهِ
 أَتَيْتُ إِلَيْهِ مُسْتَكِينًا مُطَاطِئًا
 أَتَيْتُ إِلَيْهِ مُسْتَمِيحًا لِنَظَرَةٍ
 أَتَيْتُ إِلَيْهِ عَافِيًا لِتَوَالِهِ
 ففَاضَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ كَالغَيْثِ قَدْ سَقَى
 فَعَادَتْ رِيَاضُ التَّنْرِ يَزْهُو رِوَاؤُهَا
 وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ عِزٌّ وَرِفْعَةٌ
 وَقَدْ كُنْتُ بَيْنَ النَّاسِ قَبْلَ مُنْكَرًا
 سَقَانِي إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْعِلْمِ كَوْنًا
 غَدَوْتُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ كَالْبَدْرِ نَيْرًا
 فَصِرْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُعْبَرًا
 وَفَجَّرَ عَلَمِي فِي الْبَرِيَّةِ أَبْحُرًا
 رَجَعْتُ عَزِيمًا أُرْتَدِي حُلَّةَ السَّرَى
 لِرَأْسِي إِذْ قَدْ كُنْتُ فِيهِ مُقْصَرًا
 عَسَى أَنْ يَرَى ذُلِّي وَحِي وَيَنْظُرًا
 عَسَاهُ بِجُودٍ أَنْ يَمَنَّ وَيَغْفِرًا
 وَجَاءَتْ بِهِ الْأَسْرَارُ تَنْصَبُ فِي الْكَرَى
 حَدَائِقَ فِكْرٍ نَبَتْهَا كَانَ أَصْفَرًا
 وَعَرَسَ بِنَاتِ الشَّعْرِ قَدْ صَارَ أَخْضَرًا
 يَزِيدُكَ فِي حُبِّ الْإِلَهِ تَبْحُرًا

مُحَمَّدٌ أَبُو الْهَدَى الْيَعْقُوبِيُّ

الفصل (21) من قصيدة (مغاني رُبِّي الأسماء) في مدح النبي ﷺ وهي في 900 بيت

